والدوالب والآلة فوق عنقه حامل كبير لا صغير فأي معرفة لهؤلاء بمعبودهم
ونبيهم وبحقائق الموجودات وحقيق كان بهم من سأل نبيه ان يجعل له إلها
فيعبده مجعولا بعد ما شاهد تلك الآيات الباهرات أنه لا يعرف حقيقة الا
له ولا اسمائه وصفاته ونعوته ودينه ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره
ولو عرف هؤلاء معبودهم ورسوله لما قالوا لنبيهم لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولا قالوا اذهب انت وربك فقاتلا ولا قتلوا نفسا وطرحوا
المقتول على أبواب البراء من قتله ونبيهم حي بين اظهرهم وضرابهم
والوحي يأتيه صباحا ومساء فكأنهم جوزوا ان يخفى هذا على الله كما يخفى
على الناس ولو عرفوا معبودهم لما قالوا في بعض مخاطباتهم له يا أبانا
انتبه من رقدتك كم تنام ولو عرفوه لما سارعوا الى محاربة انبيائه وقتلهم
وحبسهم ونفيهم ولما تحيلوا على تحليل محارمه واسقاط فرائضه بانواع
الحيل ولقد شهدت التوراة بعدم فطنتهم وانهم من الأغبياء ولو عرفوه
لما حجروا عليه بعقولهم الفاسدة ان يأمر بالشيء في وقت لمصلحته لمصلحته
ثم يزيل الامر به في وقت آخر لحصول المصلحة ويبدله بما هو خير منه و
ينهى عنه ثم يبيحه في وقت آخر لاختلاف الأوقات والأحوال والمصالح
والمفاسد كما هو مشاهد في احكامه القدرية الكونية التي لا يتم نظام
العالم ولا مصلحته الا بتبديلها واختلافها بحسب الأحوال والأ
وقات والأماكن فلو اتمهد طبيب ان لا يغير الأدوية والأغذية
بحسب اختلاف الأزمان والأماكن والأحوال لأهل الحرث والنسل
عد من الجهال فكيف يحجر على طبيب القلوب والأديان ان تتبدل احكامه من
حسب اختلاف المصالح وهل ذلك الا قدح في حكمته ورحمته وقدرته
وملكه التام وتدبيره لخلقه ومن جهلهم بمعبودهم ورسوله وامره انهم امروا
ان يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجدا ويقولوا حطة فيدخلوا
متواضعين لله سائلين منه ان يحط عنهم خطاياهم فدخلوا يزحفون
على استاههم بدل السجود ويقولون هنطا سمقاتا اي حنطة سمرا فذلك

سجودهم

سجودهم وخضوعهم وهذا استغفارهم واستقالتهم من ذنوبهم
ومن جهلهم وعنادهم ان الله سبحانه اراهم من آيات قدرته وعظيم سلطانه
وصدق رسوله ما لا مزيد عليه ثم انزل عليهم بعد ذلك كتابه وعهد اليهم فيه
عهده وامرهم ان يأخذوه بقوة فيعملوا به لما خلصهم من عبودية
فرعون والقبط فأبوا ان يقبلوا ذلك وامتنعوا منه فنتق الله الجبل العظيم
فوق رؤوسهم على قدرهم وقيل لهم ان لم تقبلوا اطبقته عليكم فقبلوه من
تحت الجبل قال ابن عباس رفع الله الجبل فوق رؤوسهم وبعث نارا من قبل
وجوههم واتاهم البحر من خلفهم ونودوا ان لم تقبلوا ارضختكم بهذا واحر
قتكم بهذا واغرقتكم بهذا فقبلوه وقالوا سمعنا وعصينا ومن جهلهم انهم شا
هدوا الآيات ورأوا العجائب التي يؤمن على مثلها البشر ثم قالوا بعد ذلك
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وكان الله سبحانه قد امر موسى ان يختار من خيا
رهم سبعين رجلا لميقاته واختارهم موسى وذهب بهم الى الجبل
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشى الجبل وقال للقوم
ادنوا ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الحجاب وقعوا سجدا فسمعوا الرب
تعالى وهو يكلم موسى يأمره وينهاه ويعهد اليه فلما انكشف الغمام قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومن جهلهم ان هارون لما مات دفنه
موسى قالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته حسدته على خلقه ولينه من
محبة بني اسرائيل له قال فاختاروا سبعين رجلا فوقفوا على قبر هارون
فقال موسى يا هارون أقتلت ام مت قال بل مت وما قتلني احد فحسبك
من جهالة امة وجفائهم انهم يتهموا انبيائهم ونسبوه الى قتل اخيه
فقال موسى ما قتلته فلم يصدقوه حتى اسمعهم كلامه وبراءته مما رموه
به ومن جهلهم ان الله سبحانه شبههم في حملهم التوراة وعدم الفقه فيها والعمل
بها بالحمار يحمل اسفارا وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة
منها ان الحمار من ابلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة ومنها انه
لو حمل غير الاسفار من طعام او علف او ماء لكان به شعور ما بخلاف الاسفار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)